واه عليك فانفس انت مطالبها وان الملكين يحصيان الفاظك ونظراتك وان
انفاس التي خطاه الى اجله ومقدار اللبث في الدنيا قليل والحبس في القبر طويل والعذاب
على موافقة الهوى وبيل واين لذة امس ذهبت وابقت ندما واين شهوة النفس
كم نكست راسا وذلت قدما وما سعد من سعد الا بخلاف هواه ولا شقي من شقي الا بايثار
دنياه فاعتبر بمن مضى من الملوك والزهاد اين لذة هولاء واين تعب اوليك بقي
الثواب الجزيل والذكر الجميل للصالحين والعقاب الوبيل للعاصين وكانه ما جاع
من جاع ولا شبع من شبع والكسل عن الفضايل بيس الرفيق وحب الراحة يورث
من الندم ما يربو على كل لذة فانتبه لنفسك واعلم ان اداء الفرائض واجتناب
المحارم لازم فمتى تعدى الانسان فالنار النار ثم اعلم ان طلب الفضائل نهاية مراد
المجتهدين ثم الفضائل تتفاوت فمن الناس من يرى الفضائل الزهد في الدنيا
ومنهم من يراها التشاغل بالتعبد وعلى الحقيقة فليست الفضائل الكاملة الا
الجمع بين العلم والعمل فاذا حصلا رفعا صاحبهما الى تحقيق معرفة الخالق سبحانه
وحركاه الى محبته والشوق اليه فتلك الغاية القصوى وعلى قدر اهل العزم تاتي
العزائم وليس كل مريد مرادا ولا كل طالب واجد ولكن على العبد الاجتهاد وكل ميسر
لما خلق له

فصل

واول ما ينبغي النظر فيه معرفة الله تعالى بالدليل
ومعلوم ان من راى السماء مرفوعة والارض موضوعة وشاهد الابنية المحكمة
خصوصا في جسد نفسه علم انه لا بد للصنعة من صانع والمبني من بان ثم تامل
دليل صدق الرسول صلى الله عليه وسلم واكبر الدلائل القران الذي اعجز الخلق ان ياتوا بسورة
من مثله

من مثله فاذا ثبت عنده وجود الخالق سبحانه وصدق الرسول صلى الله عليه وسلم وجب تسليم
عنانه الى الشرع ثم يجب عليه ان يتعلم ما يجب عليه من الوضوء والصلاة والزكاة
ان كان له مال والحج ان وجب عليه وغير ذلك من الواجبات فاذا عرف قدر الواجب
وقام به فينبغي لذي الهمة ان يترقى الى الفضائل فيتشاغل بحفظ القران وتفسيره
وبحديث الرسول صلى الله عليه وسلم وبمعرفة سيرته وسيرة اصحابه والعلماء بعدهم
ولا بد من معرفة ما يقيم به لسانه من النحو ومعرفة طرف مستعمل من اللغة والفقه
اصل العلوم والتذكير حلواها واعمها نفعا وقد رتبت في هذه العلوم
المذكورة من التصانيف ما يغني عن تصانيف القدماء بحمد الله تعالى فاغنيتك عن
تطلب الكتب والهم للتصنيف وما تقف همة الا لخساستها والا فمتى علت الهمة
فلا تقنع بالدون وقد عرفت بالدليل ان الهمة مولودة مع الادمي وانما
تقصر بعض الهمم فاذا حثت سارت ومتى رايت في نفسك عجزا فسل
المنعم او كسلا فالجا الى الموفق فلا ينال الخير الا بطاعته ولا يفوت خير الا بمعصيته
ومن الذي اقبل عليه فلم ير كل المراد ومن الذي اعرض عنه فحظي بعائدة شعرا

والله ما جئتكم زائرا ... الا وجدت الارض تطوى لي
ولا ثنيت العزم عن بابكم ... الا تعثرت باذيالي

فصل

انظر الى نفسك يا بني عند الحدود فتلمح كيف هو فضلك لها
فانه من راعى روعي ومن اهمل ترك واني لاذكر لك بعض احوالي لعلك تنظر
الى اجتهادي وتسال الموفق لي فان اكثر الانعام علي لم يكن بكسبي وانما هو من

Copyright © King Saud University